مقدمة الكتاب

يجمع هذا الكتاب ثمار أفكار المؤلف فى السنوات الثلاث الماضية فى قضايا التربية الفنية ، حينما تنتقل بين الفكر والتنفيذ ، وحينما تصارع الأحداث الاجتماعية والسياسية ، وتشق طريقها متكيفة مع الأطفال فى مراحل نموهم المختلفة ، وفى إطار كل مدرسة يتعلمون فيها . فالتربية الفنية لها أصولها ، واتجاهاتها التى تحققها متكاملة مع غيرها من أوجه النشاط التى تعد المواطن وتربيه لتحمل مسئولياته فى المستقبل .

وميدان التربية الفنية ، غنى بالمصادر التى يعتمد عليها ليستخرج حقائقه ، ويستلهم توجيهاته . فلا بد للمربى الذى يعلم الفن من إلمام بطبيعة الفن ذاتها ، على أن يتم هذا الإلمام لا بطريق السماع أو الحفظ فحسب ، وإنما بالممارسة التى تدعمها الثقافة ، وينميها كل كشف جديد . إن مدرس التربية الفنية الحديث لا بد أن يفهم طبيعة الفن ، وأصوله الجمالية ، ويدرك الكيفية التى يظهر بها العمل الفنى من أولى خطواته حتى يتحقق . يفهم أيضًا معنى الأصالة الفنية ليستطيع أن يميز الأعمال الأصيلة من الغثة ، أو المزيفة ،التى ينهج أصحابها إلى تقليد مظاهر الصنعة دون أن يتعمقوا فى البحث عن شخصياتهم ، أو فيما يستطيعون أن يضيفوه إلى العالم عن طريقة تكشفهم لرؤية جديدة ، وبذلهم الجهد الذى يحقق ثمرة ابتكارية .

إن مدرس التربية الفنية يحتاج إلى معرفة بأصول النقد الفنى ، ويدرك كيفية تطبيقه فى مجال التربية وبخاصة حينما يقوّم فنون الأطفال وينميها . والنقد طريق للحكم على الأعمال الفنية ، واعتراف بما فيها من محاسن أو نقائص ، وردها إلى أصولها . والتكهن بمستقبلها ، وما تمتاز به من خصائص فنية لها طبيعتها الذاتية . فمعلم الفن الحديث فنان ممارس له أصالته ، قادر على أن يتذوق ، وعلى أن ينقد الأعمال الفنية . وعنده من حرية الرأى . ومن قدرة على إصدار الأحكام ، ما يجعل إرادته ذات قيمة فى بناء شخصيات غيره من الأطفال والشباب الذين يتعهد تربية شخصياتهم من خلال إدراكه لفنهم .

هذه أمثلة مما يعالجه الكتاب الذى تخوض فصوله فى بيان عدد غير قليل من المشكلات : فيتعرض لشرح معنى اللون ، ويبين الأسلوب الملائم لتدريسه ، كما يتعرض لمكانة النموذج الحى فى التعبير الفنى . فالنموذج الحى ، أو « الموديل » كان وما يزال المصدر الأوحد لتعلم الرسم بالأصول الأكاديمية ، وبرغم تعدد المدارس الفنية الحديثة ، فما زال أنصار النظرية الأكاديمية يؤمنون بضرورة دراسته فى المرسم دراسة مقصودة ليس فيها اختيار للطالب ، ومع أن المدارس الحديثة قد نظرت للنماذج الحية من إنسان ، وحيوان ، وطير ، نظرة تحريفية تجريدية ، أو تكعيبية ، رمزية أو بصرية ، إلا أنها لم تعد تهتم اهتمام المدرسة الكلاسيكية بالنموذج الحى ، بل لعلها رأته جانبًا هامًّا متكيفًا من جوانب العمل الفنى ، وقد أوحى هذا التغير فى النظرة بالنسبة إلى النموذج الحى إلى دراسات فيما يكون عليه الوضع بالنسبة لطالب الفن حينما يوضع أمامه مثل هذا النموذج ،

لينقله بحذافيره، أو يتصرف فيه ، أو يعيد إخراجه مستلهماً الفكرة النهائية تلقائياً إثر ما يحدث فى انفعالاته من تغير نتيجة التفاعل بينه وبين دراسة النموذج الحى .

ثم يخوض الكتاب فى الباب الثانى فى مشاكل من نوع آخر أساسها تكشف الموهبة فى الفن ورعايتها ؛ حينئذ لا بد أن نفهم معنى الموهبة ، ونحدد دور كل فرد منها ! فهل القدرات الفنية يمتاز بها نفر من الناس دون سائر البشر ، بينما الغالبية لديهم القليل منها أو ليس لديهم شىء مطلقاً ؟ وماذا تستطيع مدارس الفن أن تفعله إزاء الموهبة ؟ وما السبيل إلى طريقة تكشفها ؟ هل الموهوب هو ذلك الشخص البصرى الذى يستطيع أن يرسم المنظور ويحافظ على النسب ، ويحقق الظل والنور ؟ أم أن هذا الشخص يخدعنا بقدرته على التذكر البصرى ، والموهبة شىء آخر غير ذلك وتستقر فى إحساس الإنسان وفى مدى تدفقه ، وكيفية الاستجابة له؟ هذا ما يعالجه الكتاب ، ويحاول بالتحليل العلمى أن يصل فيه إلى رأى ، ثم يعرج هذا الباب إلى معالجة موضوعات متفرقة عن فن الطفل باعتباره نواة لفن البالغ ، ويشرح كيفية إدراك العلاقات عند الأطفال ، ووقف الأم من رسوم طفلها ، كل ذلك ليجعل من التوجيه شيئاً متكاملا مع مضمون فهم الموهبة ، ورعايتها .

ويبحث الباب الثالث فى سبعة فصول متفرقة بعض التطبيقات ، فى مجال التربية الفنية ، فيبين ملامح جديدة للتطبيق ، لا فى المدرسة وحدها ، ولكن فى مجالات أخرى أوسع منها : كمجال رعاية الشباب ، ومجال التجريب ، وارتباطه بالقيم الاشتراكية الجديدة ، ومجالات الطريقة ،

والمدرس والمنهج والخطة، عارضًا لخطة تجريبية ، قام بها المؤلف مع نفر من المدرسين غير المتخصصين فى الفن . ويختتم الباب بشرح معنى الهدف الفنى من الدرس ويوضح كيفية تحقيقه عمليًا .

ولعل القارئ يرى فى صفحات هذا الكتاب فكر الكاتب كما أراد أن يوضحه ، وهو يتفاعل واقعيًا مع كل هذه المشكلات فى الحقل التعليمى. فالآراء الواردة فيه ليست منقولة ، أو سبق ترديدها هنا أو هناك ، إنما هى ثمرة لخبرة واقعية تبلورت فى السنوات الثلاث الأخيرة التى كانت تشغل بال المؤلف وهو يعد المعلمين والمعلمات لتدريس التربية الفنية فى التعليم العام . وقد يجد القارئ فصلا أو آخر قد سبق نشره أو إذاعته أو ألقى فى محاضرة عامة ، ولكن لم يسبق أن ظهر هذا الكتاب بتكامله الحالى .

و « قضايا التربية الفنية » تتضمن المشكلات التى نعانيها ، حينما نذهب بفكرنا إلى التطبيق ، فنحاول أن ننقل خبره البالغ ، ومفاهيمه عن الفن إلى الناشئ ، كما ننقل الآراء الحديثة للفنانين العالميين المعاصرين ، أى لقادة الفن فى العالم ، إلى هؤلاء الذين يترعرعون فى نموهم الجمالى ببطء ، ويجدون كل ما حولهم من أشكال ، سواء فى العمارات أو الطرق . أو الإعلانات ، أو السلع التى تقع تحت أيديهم ، أو الأزياء التى يرتدونها بتصميماتها المختلفة ، يجدونها دائمة التغير ، فى أذواقها . وأشكالها . وهم يستجيبون لها دون وعى منهم بأن العقل المصمم المنفذ المبتكر ، كان رائده خلاصة الفكر الحديث فى الفن التشكيلى . وكلما استطاع هذا النشء وهو يتدرج فى نموه ، إدراك هذه القيم الحديثة فى ممارساته للفن ، تمكن من أن يتذوق كل ما حوله من قيم فنية ، فيستمد سعادته من هذا التأمل

فتزداد سعادته كلما ارتقى ببصيرته الفنية وزاد عمقًا فيها .

ويعتبر هذا الكتاب محاولة متواضعة لاحت فى فكر المؤلف على فترات مختلفة فى السنوات الثلاث الماضية ، فانتقاها وبوبها وأعطاها هذا الشكل الأخير لعلها تكشف عن الحقيقة ، وتهدى إلى الرأى الصائب فيما نمارسه حين نعد الجيل المعاصر من الأطفال والشباب ، ليخرجوا إلى الحياة ذواقين ، تستطيع أعينهم أن تدرك الجمال حيث يجدونه ويستمتعون به ، ويحافظون على بيئتهم فى مظهرها الجمالى ويرتقون بها ، ويحفظون لمجتمعهم مدنيته ، ولإدراك الجمال فى الحياة إنسانيته ، والله أسأل أن يوفقنا للخير ، ويدفعنا له ، لنحاول تحقيقه ، والله ولى التوفيق .

المؤلف

مصر الجديدة فى ١٥ أبريل ١٩٦٩

مقدمة الطبعة الثانية

نفذت الطبعة الأولى من هذا الكتاب منذ سنوات ولم يجد طريقه للطبعة الثانية بسبب انشغال المؤلف بكتب أخرى ، وانتقاله من موقع إلى آخر ، ولما كانت مادته العلمية ذات أهمية بالنسبة للمشتغلين بالتربية الفنية ، خاصة وهى تتناول قضايا واقعية عديدة تتعلق بتعريف الفن ، والتذوق ، والنقد الفنى ، والأصالة ، واللون ، والموهبة ، وفن الطفل ، وإعداد مدرس التربية الفنية ، والتجريب ، والمنهج ، والخطة ، والطريقة ، وغير ذلك من الموضوعات ... كان لابد من إعادة طبع الكتاب ليخدم بوجه خاص الجيل الجديد من مدرسى ومدرسات التربية الفنية الذى اتسع ميدان إعدادهم على نطاق البلاد العربية من المحيط إلى الخليج .

وبهذه الطبعة الثانية إضافات . فهى تشمل ثبتاً بالأعلام ، وآخر بالمضوعات ليسهلا على القارىء التعرف على المكان والصفحات الوارد تفصيلات عن بعض الفنانين أو القضايا المطروحة .

كما زود الكتاب بصور جديدة دعماً لمادته المتنوعة ، وتوضيحاً لأساليب عدد من الفنانين فى علاج بعض المشكلات المطروحة ، ومن رسوم أطفال قطريين سن ١٢ .

ولا تفاعلى المستمر فى أثناء المحاضرات مع تلاميذى وتلميذاتى فى القاهرة ، ومكة المكرمة ، والدوحة ، وفى بلدان أخرى فى أمريكا وكندا ، لما كان من المستطاع صياغة هذه الأفكار على هذا النحو الذى يجده القارىء فى صفحات الكتاب ، كما كان للمؤتمرات الدولية العديدة للإنسيا التى حضرتها وشاركت فيها فى أماكن متفرقة من العالم أثرها فى تبنى كثير من الأفكار التى شاهدتها الساحات الدولية موجهة بالتكييف الملائم للعالم العربى . وفى الختام أسأل الله أن يهدينا لما فيه الخير ويعيننا على تحقيق دعوته الواردة فى قوله جلّ وعلى : وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر .

المؤلف

الدوحة فى ٢١ / ٥ / ١٩٨٤